

تحرير: تيموثي كيلر ودون كارسون



# الخطيئة والسقوط

ريدت أندروز

# الخطية والسقوط

ريدت أندروز

## كتيبات ائتلاف الإنجيل

تحرير دون كارسون وتيموثي كِـلر

ريتشارد فيلبس، هل يمكن معرفة الحق؟

ستيفن أوم، مملكة الله

مايك بيلمور، كيف تقرأ الكتاب المقدس؟

براين شابل، ما هو الإنجيل؟

كولين سميث، الخُطة الأزلية

أندرو م. دافيس، في البدء خَلق

ريديت أندروز، الخطية والسقوط

ساندي ويلسون، فداء المسيح

فيليب رايكن، كيف نتبرر أمام الله؟

كيفن ديونج، الروح القدس شخصه وعمله في حياتنا

تيم سافاج، الكنيسة: شعب الله الجديد

ليجون دانكان وثابيتي أنيابولي، المعمودية وعشان الرب

سام ستورمز، الاسترداد الكامل

Originally published in English by Crossway

Under the title: **Sin and the Fall**

Copyright © 2026 by The Gospel Coalition

Arabic Edition Copyright © 2026 by TGC Arabic

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form by any means, electronic, mechanical, photocopy, recording, or otherwise, without the prior permission of the publisher, except as provided by USA copyright law.

## الخطية والسقوط

© 2026 ائتلاف الإنجيل (عربي) (TGC)

Email: [arabic@thegospelcoalition.org](mailto:arabic@thegospelcoalition.org)

<https://ar.thegospelcoalition.org/>

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب، أو تصويره، أو نسخه إلكترونياً، أو نشره على أي موقع آخر دون إذن خطي مسبق من ائتلاف الإنجيل.

جميع الاقتباسات الكتابية مأخوذة من ترجمة فاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

## قائمة المحتويات

2	تفسير مأزق البشريّة .....
6	دخول الخطيّة .....
7	البر الأصليّ .....
8	الشر ومشية الله .....
10	الخطيّة الأولى ومظاهرها .....
19	كيف ينبغي لنا إذاً أن نحيا؟ .....
21	اكتلاف الإنجيل .....

يوجد شيء ليس على ما يرام على الإطلاق في البشر وفي عالمهم. فالكل من جميع المذاهب الدينيّة واللا دينيّة يدركون هذا الأمر جيّدًا. على سبيل المثال، بينما حقّق الإنسان في العصر الحديث إنجازات خارقة وتقدّمًا ملحوظًا وضخّمًا في مجال التكنولوجيا والطب، إلا أنه قد ولّد فوضى عارمة. فقد لقي ما يقرب من ١٨٨ مليون شخص حتفهم بالحرب والقمع في القرن العشرين فقط،<sup>1</sup> وكثيرون منهم قد تعرضوا للاغتصاب، أو التمثيل بجثثهم، أو التعذيب قبل موتهم. وقد كتب كريستوفر رايت تقريرًا أفاد فيه بالآتي:

لقد أصيب العالم بالذعر من جرّاء الهجوم على برج مركز التجارة العالميّ بنيويورك في الحادي عشر من سبتمبر من عام ٢٠٠١ م، حيث لقي ما يقرب من ثلاثة آلاف شخص حتفهم. في حين تعانى أفريقيا يوميًا من نسبة وفيات تعادل حادثتين من فئة ١١ سبتمبر. ... وفي ديسمبر من عام ٢٠٠٤ م، أباد إعصار تسونامي بالمحيط الهندي ما يقرب من ٣٠٠ ألف شخص في يوم واحد. أما في أفريقيا يصيب فيروس

---

<sup>1</sup> Matthew White, "Deaths by Mass Unpleasantness: Estimated Totals for the Entire 20th Century," <http://users.erols.com/mwhite28/warstat8.htm>.

نقص المناعة (الإيدز) شهريًا ما يعادل ضحايا  
تسونامي.<sup>2</sup>

إذًا، ما خطب البشر بالتحديد؟

## تفسير مازق البشريّة

كثيرون—بما في ذلك الرواد في العلم، والتعليم، والسياسة، والدين—يقومون بتحليل مازق البشريّة من خلال افتراضهم صحة نظريّة التطور الطبيعيّ. وتستنّج هذه النظريّة أن الشر جزءٌ لا يتجزأ من النسيج الأصليّ الذي نُسج منه تاريخ البشر. على سبيل المثال، كتب الفيلسوف الفرنسيّ بول ريكور الآتي:

نحن نشعر أن الشر نفسه جزء من تدير الوفرة<sup>3</sup> ...  
وبالتالي لا بد أن نتحلّى بالشجاعة كي ندمج هذا الشر  
داخل ملحمة الرجاء. فبطريقة نجهلها نحن، يتعاون  
الشر نفسه في عمليّة تقدّم ملكوت الله، ويعمل لأجل  
تحقيق هذا الهدف ... وهكذا، فإن الإيمان يبرر  
بالفعل إنسان عصر التنوير، الذي يعد الشر بالنسبة  
له، داخل نسيج ثقافته في أبهى صورها، عاملاً يؤدي  
دورًا في تقدم الجنس البشريّ في المعرفة؛ على خلاف

---

<sup>2</sup> Christopher J. H. Wright, *The Mission of God: Unlocking the Bible's Grand Narrative* (Downers Grove, IL: InterVarsity, 2006), 433–34.

<sup>3</sup> تدير الوفرة هو تدير نعمة الله ومنحه لكل شيء بوفرة على أساس المبدأ الكتابي: حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدًّا، مطالبًا الإنسان أيضًا بموجبه بأن يحب الآخرين فوق الطاقة حتى محبة الأعداء.

التطهيريّ الناموسيّ الذي لا ينجح قط في العبور من  
الدينونة إلى الرحمة.<sup>4</sup>

أما الإسلام فهو يعتبر الشر، بشكل ما، جزءًا طبيعيًا حتميًا  
من تقدّم البشريّة. وقد عبّر نومانول هاك عن هذا قائلاً:

وهكذا، كان خروج الإنسان من الجنة ... شيئًا قريبًا  
من الولادة الطبيعية—كما يخرج طفل رضيع من رحم  
امرأة، أو يخرج طير من البيضة، أو ينمو برعم من  
غصن شجرة. بل وإن آدم نفسه، مثله مثل الطبيعة،  
كان لابد أن يتطور تدريجيًا—أديبًا، وروحانيًا، وفكريًا—  
كما ينمو الطفل ليصير رجلاً بالغًا، وكما تنمو البذرة  
لتصير شجرة فارعة الطول.<sup>5</sup>

وهكذا فإن حالة الإنسان بحسب الإسلام لا تتضمن التعافي  
من سقوطٍ ما لأجل استعادة حالة أصليّة من المجد، لكنها على  
النقيض تستلزم إتمام مجموعة من الالتزامات والواجبات التي أوصى  
بها الله في القرآن.

أما المسيحيّة، على الصعيد الآخر، فهي تقوم بتحليل مأزق  
البشريّة بصورة فريدة. فهي تبدأ في تحليل الشر بوضعه تحت  
قسمين مترابطين: الخطيّة والسقوط. فإن الشر موجود بسبب  
الخطيّة، والخطيّة موجودة بسبب السقوط الذي وقعت أحداثه في

---

<sup>4</sup> Quoted in Henri Blocher, *Original Sin: Illuminating the Riddle*, New  
Studies in Biblical Theology 5 (Downers Grove, IL: InterVarsity,  
1997), 61.

<sup>5</sup> Harold G. Coward, *The Perfectibility of Human Nature in Eastern  
and Western Thought* (Albany, NY: State University of New York  
Press, 2008), 83.

التاريخ البشريّ في وقت مبكر. ويؤكد جوناثان إدواردز في البحث الرائع الذي قام به حول عقيدة الخطيّة الأصليّة على أن خطيّة آدم هي التي جلبت الشر إلى العالم:

أنا أعتبر هذه العقيدة [الخطيّة الأصليّة] شديدة الأهميّة. وإن صحّت بالفعل، فدون شك سيقّر الجميع أيضًا حينئذ بهذه الأهميّة. فإنه، إن صحّ الوضع الذي نفترضه هذه العقيدة، بأن كل الجنس البشريّ بالطبيعة في حالة خراب تام، من حيث الشر الأخلاقيّ الذي يرتكبونه بأنفسهم، وأيضًا من حيث الشر الذي يصيبهم والذي هم عرضة له، الواحد يحدث نتيجة للآخر وكعقوبة عليه، حينئذ بلا شك لابد أن يفترض الخلاص العظيم صحة هذه العقيدة، ولا بد لكل إيمان حقيقيّ أو مفهوم صحيح عن الإنجيل أن تُبنى عليها.<sup>6</sup>

وقد كتب بليز باسكال الآتي:

ولكن إنه لشيء مذهل ومثير للدهشة أن تكون تلك المأساة التي هي بعيدة كل البعد عن إدراكنا – أي مأساة انتقال الخطيّة– شيئًا لا يمكننا بدونه الحصول على أي معرفة عن أنفسنا!

إذ بلا شك لا يوجد ما يصيب تفكيرنا بالصدمة أكثر من كون خطيّة الإنسان الأول هي سبب إدانة أولئك الذين كانوا أبعد ما يكون عن مصدر العدوى، حتى

---

<sup>6</sup> Jonathan Edwards, *The Complete Works of Jonathan Edwards* (Carlisle, PA: Banner of Truth, repr. 1995), 1:145.

أنه كان من المستحيل أن يصابوا بعدوى هذه الخطية. فإن مبدأ انتقال الخطية لا يبدو لنا مستحيلًا فحسب، بل أيضًا جائزًا للغاية. فأى شيء يمكن أن يناقض قوانين العدالة المثيرة للشفقة أكثر من إدانة أبدية لطفل تعوزه قوة الإرادة لارتكاب خطية، يبدو أنه لعب فيها دورًا صغيرًا للغاية، وهي أيضًا قد تم اقرارها قبل أن يولد بستة آلاف عام؟ نؤكد لكم أنه لا شيء يمكن أن يكون صادمًا لنا من بين جميع العقائد الأخرى أكثر من هذه العقيدة. ومع ذلك، وبدون هذا اللغز الغامض وغير المعقول البتة، فإننا نعجز عن فهم أنفسنا. فإن الخيوط المتشابكة لعقدة حالتنا تلف حول هذه الفجوة،<sup>7</sup> حتى أن الإنسان نفسه دون هذا اللغز يصير غامضًا أكثر من كون اللغز نفسه غامضًا بالنسبة له.<sup>8</sup>

إن المسيحية وحدها هي التي تقوم بتحليل مأزق البشرية بشكل مقبول. فإن الشر موجود بسبب الخطية، والخطية موجودة بسبب السقوط. والخطية لم تنشأ في الأصل على الأرض، بل في السماء عينها.

لم تظهر الخطية على نحو فجائي على الأرض أولاً، بل في السماء، في حضرة الله المباشرة، أمام عرشه. فقد نشأت فكرة مقاومة الله، والرغبة والإرادة لفعل هذا أولاً داخل قلوب الملائكة.<sup>9</sup>

---

<sup>7</sup> أي أن هذا اللغز يعد الأساس لفهم تشابك وتعقيد حالتنا.

<sup>8</sup> Quoted in Blocher, *Original Sin*, 83–84.

<sup>9</sup> Herman Bavinck, *Our Reasonable Faith* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1956), 221.

## دخول الخطيئة

في البَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (تكوين ١ : ١). وكان رد فعل الملائكة على هذا أنهم ترنموا في فرح وابتهاج: "عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَرَّتْ قَوَاعِدُهَا؟ أَوْ مَنْ وَضَعَ حَجَرَ رَأْوِيَّتَيْهَا، عِنْدَمَا تَرْتَمَّتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعًا، وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللهِ؟" (أيوب ٣٨ : ٦-٧). وبعد أن خلق الله الكون "رَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا" (تكوين ١ : ٣١). ثم لاحقًا سقط الملائكة وطرحوا خارجًا (٢ بطرس ٢ : ٤؛ يهوذا ٦). وكان آدم الذي هو نظير المسيح يمثل كل الجنس البشري (رومية ٥ : ١٢-١٩؛ ١ كورنثوس ١٥ : ٢٢، ٤٥-٤٩).

وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلًا: مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ (تكوين ٢ : ١٦-١٧).

ثم اقتحمت الخطيئة المشهد حين عصا آدم وحواء الله وأكلا من الثمرة المحرمة.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَارَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْعَالَمِ. عَلَى أَنَّ الْخَطِيئَةَ لَا تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ. لَكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعْدِي آدَمَ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الْآتِي. (رومية ٥ : ١٢-١٤)

واستطاع إبليس الوصول إلى آدم من خلال حواء امرأته:

فَرَأَتِ الْمَرْأَةَ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلْأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهْجَةٌ  
لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا  
وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. فَأَنْفَتَحَتْ  
أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ (تكوين ٣: ٦-٧ ب).

## البر الأصليّ

لقد خلق الله آدم في حالة استقامة. أي أنه امتلك ما يمكننا أن نطلق عليه البر الأصليّ. وكانت هذه الفترة تعدّ فترة اختبار تعرّض فيها آدم وحواء إلى الغواية فأذعنا لها. لقد كان بإمكانهما ألا يخطئاً، وكان بإمكانهما أيضاً أن يخطئاً.

لقد منح الله الإنسان القدرة على الاختيار الحر بين البدائل في حيادية تامة. لكن الإنسان، بإرادته الحرة ودون أي إجبار أو قضاء خارجي، استخدم تلك القدرة في ارتكاب الخطيئة. لم يكن هناك في حالته الجسدية، أو طبيعته الأدبية، أو طبيعة البيئة المحيطة به ما يجبره على هذا، مما قد يفسر ويعلل وجوب ارتكابه للخطيئة. لكن كانت هذه حركة حرة نبعت من داخل روح الإنسان. ونقول مستخدمين كلمات ليدلو: "لقد نبع هذا الخطأ من إغواء خارجي، وفي شكل حدث ظاهري، لكنها كانت أزمة داخلية."<sup>10</sup>

لقد كان تعريض آدم للتجربة أمراً منطقيّاً، لكن إذعانه لها لم يكن كذلك. فقد بارك الله آدم بأن سلّطه على كل الأرض، وأعطاه زوجة نظيره، كما باركه أيضاً بشركة معه هو نفسه. ووضع الله الخليقة بأكملها — فيما عدا شجرة واحدة — تحت سلطان وسيادة

<sup>10</sup> John Murray, *Collected Writings of John Murray: Lectures in Systematic Theology* (Carlisle, PA: Banner of Truth, 1978), 2:69.

آدم. وكانت البركات والفوائد التي منحها الله له فائقة، تمامًا كما كان الخطر الذي هدده به عند الأكل من الثمرة المحرّمة أيضًا فائقًا.

## الشر ومشية الله

لقد قضى الله سياديًا بدخول الخطية إلى العالم، وكان آدم مسئولاً عن ارتكابه الخطية بحرية إرادته.

لقد قام الله منذ الأزل، بحسب رأي مشيئته الكلي الحكمة والقداسة، وبحرية إرادة مطلقة، ودون قابلية للتغيير، بتعيين كل ما يحدث. ومع ذلك فهو ليس مصدر الخطية، كما أنه لا يُجري أي قمع أو إكراه من أي نوع على إرادة المخلوقات، ولا يُبطل حرية عمل المؤثرات الثانوية أو احتمالية حدوثها، لكنه بالحري يرسخها ويؤكدّها (إقرار إيمان ويستمنستر الفصل ٣ والبند ١).

كثيرون يتساءلون إن كان الله قد تحلّى بالحكمة والعدل في تعيينه للشر. فإن الله القدوس، الذي ليس هو مصدر الشر، لم "يسمح" فحسب بوقوع الشر. فإن الأمر ليس أنه لم يعين وجود الشر، ولكنه فقط سمح بوقوعه. فإن سماح الله بالشر لا ينجح في إمدادنا بإجابة تزيل حدة التوتر النابعة من افتراض أنه قد يعين الشر، لأن الله في كلتا الحالتين<sup>11</sup> يأمر بدخول الخطية. وييدي بافينك ملاحظته على هذا قائلاً:

---

<sup>11</sup> المترجم: أي تعيينه للشر أو سماحه به.

لم يخش [الله] من وجودها ومن سطوتها [الخطية والنشر]. بل قد شاء وجودها، كي بها وبالمقابلة معها يمكنه أن يسَلِّط الضوء على صفاته الإلهية. فإن لم يكن قد شاء ذلك، كان سيوجد دائماً قبول منطقيّ بأنه لم يكن متفوقاً وسامياً في جميع صفاته على قوة ما كانت إمكانية ممارستها متأصلة وفطرية داخل المخلوقات نفسها. فإن جميع المخلوقات العاقلة، باعتبارها كائنات مخلوقة، ومحدودة، وقاصرة، وقابلة للتغيير، لديها إمكانية الارتداد عن الله. لكن لأن الله هو الله، فهو لم يخش قط طريق الحرية هذا، أو واقع وجود الخطية، أو ظهور الشر، أو قوة إبليس. وهكذا فهو دائماً ما يمارس سيادته وسلطانه على الخطية من حيث أصلها وتطورها. فهو لا يقحمها بالقوة، وأيضاً لا يمنعها بالقوة، لكنه يجيز لها بالوصول إلى كامل طاقتها الفعّالة. فهو يظل ملجأ ومع ذلك يمنحها سلطاناً حرّاً في مملكته. إذ يجيز لها بالوصول على كل شيء-عالمه، ومخلوقاته، وحتى مسيحه-فإن الشرور لا يمكنها أن توجد دون الخيرات. كما أنه يجيز لها باستخدام كل ما له، ويمنحها الفرصة كي تُظهر ما يمكنها فعله، كي في النهاية كملك الملوك، ينحيا عن ساحة المعركة. فإن طبيعة الخطية تجعلها تدمر نفسها ذاتياً بالحرية عينها التي أعطيت لها، فهي تموت من جراء أمراضها، وتحكم على نفسها بالموت. وفي أوج قوتها،

وبالصليب وحده، نُشهر جهازًا فاقدة كل قوتها  
وسلطانها (كولوسي ٢: ١٥).<sup>12</sup>

## الخطيئة الأولى ومظاهرها

تعد آثار ونتائج خطية آدم شديدة الصعوبة والعمق، وهي  
تؤثر فينا جميعًا.

### الخطيئة هي التعدي الذي يجلب الدينونة

الخطيئة هي كسر ناموس الله، ملك السماء والأرض.

كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيضًا. وَالْخَطِيئَةُ  
هِيَ التَّعَدِّي (١ يوحنا ٣: ٤).

وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلًا: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ  
تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ  
مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» (تكوين ٢:  
١٦-١٧).

وبسبب تمرد آدم، لعن الله البشر وعالمهم على حد سواء  
(تكوين ٣: ١٦-١٩)، واقتحم الموت الجسدي والروحي المشهد.  
وبعين ثاقبة وناظرة إلى الفداء الأخير والنهائي للنظام المخلوق، لعن  
الله العالم:

إِذْ أَحْضَعَتِ الْخَلِيقَةَ لِلْبُطْلِ لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ  
الَّذِي أَحْضَعَهَا عَلَى الرَّجَاءِ. لِأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيضًا

<sup>12</sup> Herman Bavinck, *Reformed Dogmatics: Sin and Salvation in Christ*  
(Grand Rapids, MI: Baker Academic, 2004), 3:64–65.

سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلَادِ اللَّهِ  
(رومية ٨: ٢٠-٢١).

وهذا يفسر الشر الذي نراه في الطبيعة، لأنه لم يكن من الممكن للزلازل، أو الأعاصير، أو الفيضانات، أو البراكين أن توجد بمعزل عن السقوط.

### الخطية تُنتج تَجَنُّبًا عن حياة الله

لقد كسرت خطية آدم الشركة التي كان يتمتع بها مع الله. فعند البشر، قد تبدو خطية واحدة عديمة الأهمية، لكن ليس الأمر كذلك لدى الإله القدوس، الذي "عَيَّنَاهُ أَطْهَرُ مِنْ أَنْ تَنْظُرَا السَّرَّ، وَلَا تَسْتَطِيعُ النَّظَرَ إِلَى الْجُورِ" (حبقوق ١: ١٣). وبالتالي "ظَرَدَ [الله] الْإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنِ الْكُرُوبِيمِ، وَلَهَيْبِ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ" (تكوين ٣: ٢٤).

لقد صار البشر أعداء الله. لكن متى يُخَلِّصُ يسوع شعبه فهو يصالحهم لله:

أَيُّ إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ ... لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءُ قَدْ صُوِّلِحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالِحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ! (٢) كورنثوس ٥: ١٩؛ رومية ٥: ١٠).

### الخطية عامة وشاملة

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتْ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَارَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ ... فَإِذَا كَمَا بِخَطِيئَةِ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هَكَذَا يَبْرُ وَاحِدٍ صَارَتْ الْهَبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ.

لأنَّهُ كَمَا بَمَعْصِيَةِ الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ  
خَطَاةً، هَكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ  
أَبْرَارًا. (رومية ٥: ١٢، ١٨-١٩)

فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِنَاسَانٍ، بِنَاسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الْأَمْوَاتِ.  
لأنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ  
سَيُحْيَا الْجَمِيعُ (١ كورنثوس ١٥: ٢١-٢٢).

المسيح وآدم يشغلان دورًا تمثيليًا متوازنًا.

يختلف المسيحيون معًا بشأن وسيلة انتقال ذنب آدم  
وفساده إلى بقية البشر. البعض يعتقدون أننا لا يمكن أن نعرف شيئًا  
كهذا. وآخرون يعتقدون أن آدم متصل عضوياً بجميع البشر، الذين  
كانوا في آدم حين أخطأ (انظر عبرانيين ٧: ٩-١٠). أما الرأي الأكثر  
إقناعًا فهو أن آدم يعدّ ممثلاً البشريّة الفيدرالي،<sup>13</sup> وبالتالي حُسبت  
خطيته على جميع ذريته الجسديّة.

## الخطيّة هي الفساد

تخرق الخطية كيان البشر متوغلة بداخلهم ومفسدة إياهم  
جذرًا. البعض يطلقون على هذا اسم "الفساد الكلي"، وهو مصطلح  
يساء فهمه كثيرًا. فهو لا يعني أن البشر قد وصلوا بالفعل إلى مقدار  
الشر الذي يمكنهم الوصول إليه، أو أنهم لا يستطيعون القيام بأي  
نوع من الأعمال الصالحة. لكن المصطلح يعني أن الخطية تؤثر على  
الشخص بالكامل: "جميع البشر متجنّبون عن حياة الله، فاسدون في

<sup>13</sup> See Robert L. Reymond, *A New Systematic Theology of the Christian Faith*, 2nd ed. (Nash ville, TN: Nelson, 1998), 436–39.

جميع جوانب كيانهم (على سبيل المثال: جسديًا، وعقليًا، وإراديًا، وعاطفيًا، وروحيًا).<sup>14</sup>

فحين أخطأ آدم وحواء، اختبرا على الفور شعور بالخزي، فحاولا تغطية عريهما. كما شعرا أيضًا بالذنب، ولذلك اختبأ. فهما لم يشعرا قط بهذا الشعور من قبل، لكنهما الآن لن يستطيعا التخلص على الإطلاق من شعورهما بالذنب، وخزيهما، وفسادهما (انظر تكوين ٣: ٨-١٣). لقد وعدهما إبليس بأنهما سيكتسبان معرفة بالخير والشر، لكنه لم يخبرهما بأنهما لن يستطيعا تحمل هذه المعرفة والتعامل معها. ويقول بافينك:

بحسب العلم الحديث، لا يعد المرض مادة معينة، بل هو الحياة في ظل ظروف متغيرة، بحيث تظل قوانين الحياة في واقع الأمر كما هي في أي جسد صحيح، إلا أن خللاً قد أصاب النشاط الطبيعي للأعضاء ولوظائف تلك الحياة. كما أن هذه الوظائف لا تتوقف حتى في الجسد الميت، لكن النشاط الذي يبدأ في ذلك الوقت هو نشاط مدمر ومحلل للجسد. هكذا أيضًا الخطيئة ليست مادة في حد ذاتها، بل هي ذلك النوع من الخلل الذي يصيب جميع المواهب والطاقات الموهوبة للإنسان، مما يجعلها تعمل في اتجاه آخر، ليس صوب الله، بل بعيدًا عنه. فإن العقل، والإرادة، والاهتمامات، والمشاعر، والرغبات، والقدرات النفسية والعضوية من أي نوع كانت، جميعها كانت قبلاً أسلحة للبر لكنها الآن بعمل الخطية المبهم والغامض فيها قد تحوّلت إلى أسلحة

---

<sup>14</sup> The Gospel Coalition's Confessional Statement.

للإثم. فإن صورة الله التي حصل عليها الإنسان عند خلقه لم تكن مادة معينة، لكنها كانت شيئاً ملائماً للغاية لطبيعته حتى أنه بفقدانها صار مشوهاً تماماً وبغيض المنظر.<sup>15</sup>

"الْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟"  
(إرميا ١٧ : ٩). "إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ  
حَيَاةِ اللَّهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلَاطَةِ  
قُلُوبِهِمْ" (أفسس ٤ : ١٨).

ويشرح دايني هذا قائلاً:

يتمركز عرش هذه العادة [الهابيتوس] (*habitus*) الأدبية الفاسدة بكل تأكيد داخل النزعات والميول الأدبية. وبما أن هذه النزعات والميول تعطي تعليمات مباشرة نشطة لجميع ملكات وأجزاء النفس والجسد، في صورة أفعال تحمل صفات أدبية، فيمكن القول إداً إن هذه الأفعال جميعها مشوهة أدبياً. فإن الضمير (الجزء الأسمى في الحدس المنطقي) لم يخرب بالكامل، لكن أصيب بالخلل من جهة دقة حكمه على الأمور، وهذا بسبب الرغبات الشريرة. كما المشاعر الأدبية الغريزية التي ينبغي أن تصاحب هذه القدرة على الحكم ذبلت من جراء إهمالها، حتى أنها تبدو فعلياً وفي الوقت الحالي واهنة أو ميتة. أيضاً قد انحرفت وفسدت وجهات نظر الإدراك فيما يخص جميع الموضوعات الأخلاقية، وذلك من جراء نزعات وميول القلب الخاطئة، حتى

<sup>15</sup> Bavinck, Our Reasonable Faith, 229.

أنا صرنا نطلق على الخير شرًا، والشر خيرًا. وبالتالي نتج عن هذا "عمى الذهن" في كافة الموضوعات الأخلاقية. أيضًا تصير الذاكرة مخزنًا يعج بالصور والذكريات الفاسدة، مما يمد الخيال بمادة خصبة، مدنسًا ومشوهًا كليهما. كما تصير الشهيات الجسدية غاشمة وجامحة، إذ حفزتها شهوات النفس، وذاكرة منجسة أو خيال منجس، وتساهل غير ملجَم. وتصير الأطراف وأعضاء الحس عبيدًا للإثم. وهكذا فإن ما لا يمكن أن يكون نجسًا حرفيًا صار يخضع بالفعل للاستخدامات النجسة.<sup>16</sup>

### الخطيئة تُنتج عجزًا:

يصف مصطلح الفساد الكليّ حالة البشر العامة. أما العجز الكليّ فهو يصف نتيجة تلك الحالة: فإن البشر بدون تدخل الله بنعمته عاجزون تمامًا عن معالجة حالتهم. ويشرح دابني هذا قائلاً:

كل فعل أخلاقيّ لديه ميل بداخله لتنمية ورعاية النزعة الطبيعية التي يُطلق هذا الفعل العنان لها. قد تعتقد أن تصرفًا واحدًا ينتج قوة يسيرة، ورياضًا ضعيفًا جدًّا من العادة، يتألف من خيط واحد! ليس الأمر دائمًا هكذا. فإن تحرك المؤشر قليلاً فهو يكون بهذا قد تحرك، وهكذا تبدأ مسيرة الانحدار، بخطوة واحدة فحسب. وبالتأكيد ستزداد قوة الدفع، وإن كانت هذه الزيادة تدريجية. فإن محبة الذات

---

<sup>16</sup> R. L. Dabney, *Systematic Theology* (Carlisle, PA: Banner of Truth, 1985), 323.

الجامعة قد صارت الآن مبدأ للحياة، وتستتمر للأمام حتى تضمن الهيمنة الكاملة...

وهكذا فإن الفساد الفطريّ هو فساد كليّ، أي أنه تام وقاطع من حيث استحالة تعافي الإنسان ذاتيًا منه. فإن الخطيئة الأصليّة تنشئ ميلاً مباشرًا للفساد المستفحل، وفي النهاية، للفساد التام. ونقول في كلمة واحدة: هذا هو الموت الروحيّ. فإن الموت الجسديّ قد يترك ضحيته في درجات متفاوتة من الحالة المزريّة. أي قد لا تكون الجثة هزيلة بشكل كبير، وقد تظل دافئة، أو لينة، أو تظل تحمل أثرًا طفيفًا من اللون على الوجنتين، أو ابتسامة على الشفاه. وربما تظل الجثة ثمينة وجميلة في عيون من أحبوا هذا الميت. لكنها مع كل هذا ميتة وقد فارقتها الحياة، ويوشك التعفن البغيض على اللحاق بها، إن آجالاً أو عاجلاً. الأمر فقط مسألة وقت.<sup>17</sup>

ليس الأمر أن البشر يريدون الخضوع لله لكنهم لا يستطيعون. لكن إرادتهم نفسها قد نال منها الفساد حتى أنهم لا يريدون فعل الصواب. "لأنّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِتَأْمُوسِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ أَيْضًا لَا يَسْتَطِيعُ" (رومية ٨: ٧). فإن البشر يستمرون في مقاومة الله—وهذا هو بالتحديد ما يرغبون في فعله—حتى يغيّر الله إرادتهم ليريدوا الخضوع لله.

<sup>17</sup> Ibid., 313, 324.

## الخطية تُنتج عبودية لإبليس

حين أخطأ آدم، انتقلت مقاليد الحكم على الأرض من يد آدم إلى يد إبليس. حيث يقود إبليس قوة كبيرة ومنظمة وعاتية من الشياطين المضادين لله، والمتعهدين بإهلاك وتدمير شعبه. فهو يشتكى على البشر ويغويهم (انظر أيوب ١؛ ١ أخبار الأيام ٢١: ١؛ زكريا ٣).

ويعني لقب إبليس "الخصم". وهو أيضًا يُدعى الشيطان (أي "المفتري")، والشري، والمشتكي، والمُجرب، وبليعال (أي "نعدام القيمة")، وبعلزبوب (اسم يطلق على إله الذباب في عقرون)، ورئيس الشياطين، ورئيس سلطان الهواء، ورئيس هذا العالم، وإله هذا الدهر، والتنين العظيم، والحية القديمة. فهو إله هذا العالم، الذي يعمي أذهان غير المؤمنين إلى أن يضى لهم الله في قلوبهم بنور المسيح المحرر (٢ كورنثوس ٤: ١-٦).

فإن "العالم كله قد وُضِعَ في السَّرِيرِ [الترجمة الإنجليزية: تحت سلطان الشير]" (١ يوحنا ٥: ١٩). ولهذا كتب بولس:

وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْحَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمُعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلًا بَيْنَهُمْ فِي سَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالْأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْعَضْبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا (أفسس ٢: ١-٣).

ويبدي بافينك ملاحظته على هذا قائلاً:

يمكننا أيضًا تطبيق النظرة العضوية<sup>18</sup> على الخطايا التي تستعلن في جوانب معينة من حياة الإنسان. فهناك خطايا شخصية وفردية، لكن هناك أيضًا خطايا عامة واجتماعية، وخطايا تختص بعائلات أو أمم معينة، وما شابه ذلك ... كما نعلم فإننا جميعنا نلاحظ جانبًا صغيرًا للغاية فحسب من هذه الخطايا في دائرتنا المحدودة، وفي هذا أيضًا تكون ملاحظتنا سطحية. لكن إن أمكننا الاختراق والدخول عبر جوهر ما نراه بأعيننا، وتتبعنا أثر جذور هذه الخطايا في قلوب البشر، بكل تأكيد سنصل إلى استنتاج أن في الخطية أيضًا توجد وحدة، وفكر، وخطة، ونمط — وفي كلمة واحدة نقول إنه يوجد أيضًا في الخطية نظام ... فإن الخطية في مبدئها وجوهرها الأساسي ليست سوى عداوة مع الله، وهي لا تهدف في العالم سوى إلى الهيمنة السيادية الكاملة. وكل خطية، حتى أصغر الخطايا، فكونها تعديًا على الناموس الإلهي، هي تخدم هذا الهدف النهائي بالترابط مع النظام بأكمله. فإن تاريخ العالم ليس عملية تطويرية تعمل بصفة عشوائية، بل هي مأساة درامية بشعة، وصراع روحي، امتد عبر قرون طويلة. وهو حرب بين الروح الذي من فوق والروح الذي من أسفل، وبين المسيح وضد المسيح، وبين الله وإبليس.<sup>19</sup>

---

<sup>18</sup> نظرية تفيد بأن المجتمع يشبه الجسم البشري، حيث تكون جميع الأجزاء مرتبطة ارتباطًا وظيفيًا ولا يمكن لجزء التواجد في عزلة عن البقية.

<sup>19</sup> Bavinck, *Our Reasonable Faith*, 248.

## كيف ينبغي لنا إذاً أن نحيا؟

كثيرًا ما نجد اقتراحات يطرحها السياسيون، والفلاسفة، والعلماء، وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع في العصر الحديث بشأن علاجات قد تكون فعّالة لعلل وأمراض عالمنا هذا. إلا أن العلاجات والحلول التي لا تضع في حساباتها هذا الفهم عن الخطيئة لا تعد سوى تسليية طفوليّة، لأنها لم تبدأ بعد في فهم عمق مأزق البشريّة. فإن البشر ليس في وسعهم حل مشكلة الخطيئة العميقة والعامة التي وقعوا فيها. وحده الله يستطيع هذا.

تلك هي المشكلة التي نواجهها. ففينا، أي في الإنسان، هذه القوة الرهيبة العاتية التي تدعى "خطيئة"، والتي تجنّبنا عن الله وتدفعنا إلى أن نبغضه، وفي الوقت ذاته تحط من قدرنا وتدفعنا إلى سلوك لا يمكن وصفه سوى بأنه شائن ومنفر. يا له من بطل لا جدوى منه أن نفكر في هذه الأمور وناقشها نظريًا، ويا له من جرم أن ننظر إلى الحياة من خلال نظارات وردية متفائلة. فقط حين نواجه الحقائق، وندرك الطبيعة الحقيقيّة للمشكلة، حينئذ سيستسى لنا أن نرى أنه لا توجد سوى قوة واحدة كافية وحدها أن تتعامل مع الأمر — وهي قوة الله.<sup>20</sup>

### نحن تحت رحمة الله بالكامل

حين ندرك أن حاجتنا ماسة بهذا القدر، فالأفضل لنا أن نقدّر قيمة محبة الله العظيمة، ورحمته المتراففة، ونعمته المجيدة التي تخلصنا من الخطيئة. وهذا يدفع بنا إلى أن نعبد الله ونسجد عند قدميه لأجل خلاص هذا مقداره.

---

<sup>20</sup> D. Martyn Lloyd-Jones, *The Plight of Man and the Power of God* (Ada, MI: Baker, 1982), 57.

إن قدرة الخطية على التدمير والتخريب هي قريبة من اللامحدودية. ولهذا لا بد أن نرهبها ونبغضها. فإنها عظيمة للغاية حتى أنه لا يمكن أن ينقذنا منها سوى موت ابن الله. ولهذا دعونا نتذكر الآتي:

فَإِنَّهُ إِنْ أخطأْنَا بِاخْتِيَارِنَا بَعْدَمَا أَخَذْنَا مَعْرِفَةَ الْحَقِّ، لَا تَبْقَى بَعْدُ ذَبِيحَةٌ عَنِ الْخَطَايَا، بَلْ قُبُولُ دَيْنُونَةٍ مُخِيفٍ، وَغَيْرَةُ نَارٍ عَتِيدَةٍ أَنْ تَأْكُلَ الْمُضَادِّينَ. مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَافَةٍ. فَكَمْ عِقَابًا أَشْرَّ تَطْنُونُ أَنَّهُ يُحَسَبُ مُسْتَحِقًّا مَنْ دَاسَ ابْنَ اللَّهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دِنْسًا، وَأُرْدَرَى بِرُوحِ التَّعَمَّةِ؟ فَإِنَّا نَعْرِفُ الَّذِي قَالَ: «لِي الْإِنْتِقَامُ، أَنَا أَجَازِي، يَقُولُ الرَّبُّ». وَأَيْضًا: «الرَّبُّ يَدِينُ شَعْبَهُ». مُخِيفٌ هُوَ الْوُقُوعُ فِي يَدِي اللَّهِ الْحَيِّ! (عبرانيين ١٠: ٢٦-٣١)

## ائتلاف الإنجيل

ائتلاف الإنجيل هو النسخة العربيّة من " The Gospel Coalition" وهو ائتلاف أو شراكة بين العديد من الكنائس والخدمات الإنجيليّة الكتابيّة حول العالم. يسعى ائتلاف الإنجيل نحو تجديد إيماننا بإنجيل المسيح، وإصلاح ممارساتنا في الخدمة كي تتوافق تمامًا مع الكتاب المقدس. فنحن قلقون بشأن بعض الحركات التي برزت داخل الأوساط الإنجيليّة الكلاسيكية، والتي تبدو أنّها تُقلل من شأن حياة الكنيسة، وتدفعنا بعيدًا عن معتقداتنا وممارساتنا الهامة.

فمن جهة، نشعر بالقلق إزاء وثنيّة الاستهلاكيّة الشخصية، وإضفاء الطابع السياسي على الإيمان؛ ومن جهة أخرى، نزرع بسبب قبول النسبيّة اللاهوتيّة والأخلاقيّة بدون اعتراض عليها. وقد قادت هذه الحركات إلى التخلي بسهولة عن كلٍ من الحق الكتابي والحياة المتجددة اللذين يلزمنا بهما إيماننا القويم. ولا نسمع عن هذه التأثيرات فحسب، لكننا نشهد أيضًا نتائجها. وقد كرّسنا أنفسنا لمهمّة إنعاش وتنشيط الكنائس برجاءٍ جديدٍ وفرحٍ لا يُقاوم مؤسس على الوعود التي نلناها بالنعمة وحدها، من خلال الإيمان وحده بالمسيح وحده.

ونعتقد أنه يوجد في كثيرٍ من الكنائس الإنجيليّة (بالمعنى الأشمل للكلمة من كنائس مشيخيّة، ومعمدانيّة، وأنجليكانية) إجماع واسع النطاق على حقائق الإنجيل. ومع ذلك فكثيرًا ما نرى الاحتفال

باتحادنا مع المسيح يُستبدل بجاذبيّة السلطة، أو بالانسحاب الرهباني إلى الطقوس، والليتورجيّات، والفرائض. لكن ما يحل محل الإنجيل لن يعزّز قط إيماناً مُثَقَّلاً بالإرساليّات، راسخاً في حق ثابت يتبرهن في تلمذة تعمل دون خجل، مُتلهِّفة للصمود أمام امتحانات دعوة الملكوت وتضحياته. نحن نبغي أن نتقدم في طريق الملك، هادفين دائماً إلى تقديم تأييد، وتشديد، وتدريب، بالإنجيل حتى يتأهل الجيل الحالي والقادم من قادة الكنيسة على نحو أفضل لدعم خدماتهم بمبادئ وممارسات تمجّد المخلّص وتصنع حسناً لمن قد سفك دمه لأجلهم.

نحن نبغي أن نُؤلِّد جهداً موحّداً بين جميع الشعوب—جهداً غيوراً على إكرام المسيح ومضاعفة تلاميذه، بالانضمام معاً إلى ائتلاف حقيقي لأجل يسوع. مثل هذه المُهمة المُوَحَّدة والموضوعة على أساس كتابي هي المستقبل الوحيد الثابت للكنيسة. تدفعنا هذه الحقيقة إلى الوقوف مع الآخرين الذين تحركهم القناعة بأن رحمة الله في يسوع المسيح هي رجاؤنا الوحيد في الخلاص الأبدي. ونرغب في أن نناصر هذا الإنجيل بوضوح، ورأفة، وشجاعة، وفرح—رابطين قلوبنا بسرور بقلوب إخوتنا المؤمنين عبر الطوائف، والأعراق، والطبقات.

بينما حقّق الإنسان في العصر الحديث إنجازات خارقة، إلا أنه وُلد فوضى عارمة. فقد لقي ما يقرب من ١٨٨ مليون شخص حتفهم بالحرب والقمع في القرن العشرين فقط. إذًا، ما خطب البشر بالتحديد؟ تبدأ المسيحية في تحليل الشر بوضعه تحت قسمين مترابطين: الخطية والسقوط. فإن الشر موجود بسبب الخطية، والخطية موجودة بسبب السقوط الذي وقعت أحداثه في التاريخ البشريّ في وقت مبكر.

**كتيبات ائتلاف الإنجيل (تحرير تيموثي كيلر ودون كارسون) مُصممة لتقديم تفسيرات عميقة لما نُؤمن به.**

يسعى ائتلاف الإنجيل (عربي TGC) نحو تجديد إيماننا بإنجيل المسيح، وإصلاح ممارساتنا في الخدمة كي تتوافق تمامًا مع الكتاب المقدس.

ريديت أندروز هو راعي الكنيسة المشيخية بمدينة إلك جروف، بولاية كاليفورنيا، كما يعمل كأستاذ مساعد للاهوت الرعويّ في كلية سيتي للاهوت، بمدينة سكرامنتو.

